مؤسسة النبأ العظيم

سلسلة المبادئ العشرة لعلوم القرآن الكريم (١)

# المبادئ العشرة لعلم الهدايات القرآنية

تأليف

أ.د.فخرالدين بن الزبير المحسي

الأستاذ بكلية الدراسات القضائية والأنظمة

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فيعد التطور طبيعة كونية تشمل الماديات والمعنويات، وهو داخل علىٰ العلوم عامة سواء كان في صورتها أو مادتها، ومن أشكال هذا التطور الزيادة فيه بحيث يكبر، وبالتالي ينفصل عن محضنه الأصلي، ويتخذ له معالم تختص به، حالها في ذلك حال الأحياء التي تمر بمرحلة الحمل، ثم الولادة، ثم الرضاعة، ويليها الفطام، وبه يكون الانفصال التام.

ومن هنا كانت فكرة التخصصات التي تزداد يوماً بعد يوم - وفي مختلف المعارف -، وهو ما تسلل إلىٰ علوم الشريعة؛ حيث كانت في أصلها علماً واحداً: وهو الوحي الذي يتلقاه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثم يبينه لأصحابه، فيفتيهم بمقتضاه، ويجتهد فيما أذن له مولاه، وقد يجتهد أصحابه عند الاضطرار.

ثم نقل الصحابة أحاديث النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فكثرت، وتناقلها التابعون وأتباعهم، فاحتاجوا إلىٰ قواعد لتحري صحتها من

ضعفها، فاشتهر نتيجة لذلك ما سمي بعد بعلم الحديث، ثم اتسع الكلام فيه حتىٰ انقسم إلىٰ قسمين: أحدهما يتعلق بالرواية، والآخر بالدراية، ثم قسم بعد ذلك إلىٰ أقسام كثيرة أصبحت تدرس في مواد متخصصة: كعلم الرجال، وعلم التخريج، وعلم العلل، وعلم المصطلح وغيرها.

ومن جهة أخرىٰ تسارعت الأحداث، وكثرت النوازل، ولم توجد في بعض الوقائع نصوص الوحي الخاصة، فاضطر الصحابة وأتباعهم للاجتهاد بتفاصيله، فاتسعت الفتاوىٰ وتكاثرت وتنوعت، مما أثرىٰ هذا الباب الذي اصطلح عليه بعلم الفقه أو الفروع، وفي ثنايا ذلك ظهرت قواعد لفهم النصوص علىٰ وجهها، والاستنباط منها، والقياس عليها، وهو ما عرف بعد قرون بعلم أصول الفقه، ثم انقسم منه متأخراً ما سمي بأصول التفسير، وزيد فيه فأصبح علماً قائماً.

وعلىٰ صعيد آخر دخل في الإسلام أقوام شتىٰ استعجمت عليهم بعض آيات القرآن فتصدىٰ الصحابة لتعليمهم، وتفسير القرآن لهم، وبيان محكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه وغير ذلك من مباحثه، فظهرت مدارس متعددة للتفسير الذي كان مشهوراً بعلم التأويل، ثم توسع هذا العلم المتعلق بالقرآن إلىٰ أقسام شتىٰ، متعلقة بالقراءات أو الرسم أو التقعيدات.

وهكذا اتسعت علوم الشريعة، واستحدثت مصطلحات توازي هذا الاتساع، وتستوعب المباحث المشتركة في وجوه اعتبارية، كل ذلك تقريباً لها، وتمكيناً من تعلمها؛ ليتحقق لكل متخصص التمدد العمودي، والعمق المعرفي، بدلاً من التمدد الأفقي، الذي يؤخذ عليه «التسطيح» في غالبه، فهو بعد تضخمه، يؤدي في غالبه إلىٰ زيادة «المثقفين»، وقلة المحققين.

ومن خلال هذه النظرة العجلىٰ علىٰ مضامين نشأة علوم الشريعة يمكننا أن نلج إلىٰ ما نحن بصدده في هذه النبذ[1]، وهو العلم المسمىٰ بالهدايات، والذي يدخل ضمن علم التفسير بمعناه العام، فإنه كان في حضانته، شأنه في ذلك شأن بقية علوم القرآن، كالتدبر؛ حيث فصل في علم مستقل، وتم التأصيل له، وإنشاء مؤسسات تقوم عليه، وكذلك علم أصول التفسير الذي فصل متأخراً، ومثله قواعد التفسير، وغيرها من علوم القرآن[2].

وقد أصبح علم الهدايات فناً مستقلاً، كثر الكلام حوله – استقلالاً– من نحو نصف قرن، فاحتاج إلىٰ تحديد معالمه،

(١) ينظر ما سبق في كتاب: بغية المفسر من أصول الفقه، للمؤلف، ص ١ – ٢.

(٢) وسيأتي بإذن الله تعالىٰ الكلام عنها تباعا ضمن هذه السلسلة.

وإرساء قواعده[1]، وقبل ذلك تقريب تصوره، وخير طريقة لذلك تقديمه بما يسمى بالمبادئ العشرة التي هي مفاتيح لكل فن لولوج أبوابه، وخوض عبابه، وتذليل صعابه، والدراية بشعابه، وتحقيق أسبابه.

والمبادئ العشرة جمعها العلماء في أبيات حاصرة مختلفة، كان من رائقها قول المقري[2]:

**من رام فنا فليقدم أولا ... علما بحده وموضوع تلا**

**وواضع ونسبة وما استمد ... منه وفضله وحكم يعتمد**

**واسم وما أفاد والمسائل ... فتلك عشر للمنى وسائل**

فأولها الحد، ثم الموضوع، ثم الواضع، ثم النسبة، ثم الاستمداد، ثم الفضل، ثم الحكم، ثم الاسم، ثم الفوائد، ثم المسائل.

وكان غرضي الأساس من هذا العرض الوجيز تأصيل مقدماته، وجمع متفرقاته، وتقريب تصوره في نبذة مختصرة، وجمل معتصرة، تغني عن كثير من الاستطرادات، في زمن ضن

---

(١) وهو ما تم في الدراسة التأصيلية للفريق البحثي بكرسي الملك عبدالله للقرآن الكريم، بجامعة أم القرى، وسيأتي الكلام عليها.

(٢) نظم إضاءة الدجنة للمقري التلمساني.

فيه كثيــر من النــاس بأوقاتهم عن تحصيــل العلوم، واســتثقلت فيه لغــة المنظوم والمفهوم؛ ولذلك حاشــيته كثرة النقــل لما هو مكرور ومشــهور، وطريق الوقوف عليه ميســور، مع كثرة وســائل البحث.

وتفصيل هذه المبادئ من خلال مباحث عشرة، وبالله التوفيق.

## المبحث الأول: حده

الحد في أصله اللغوي مأخوذ من المنع، فيقال: حدود الدار؛ لأنها تمنع من دخول غيرها فيها، ويقال: حدود الله؛ للمنع من انتهاكها، ويقال: الحداد، وهو البواب الذي يمنع غير المرغوب من الدخول، وحداد المرأة؛ لامتناعها من بعض الأمور[1].

وهنا أيضا يقال للتعريف: حد؛ لأنه يمنع غير المعرف من الدخول في التعريف، كما أنه يمنع أفراد المعرف من الخروج عن التعريف.

والعلوم تتميز أو تتقاطع من النظر في حدودها وتعريفاتها.

فالحد في الاصطلاح: هو الجامع المانع، كما قال العلوي في توشيحه على السلم[2]:

**وحده إن رمته والحد ... بالجامع المانع حدا يبدو**

وقيل هو المطرد المنعكس، وقلت في ذلك[3]:

**وحده يأتي في الاصطلاح ... مطردا منعكسا يا صاح**

---

(١) ينظر: الحدود للباجي ص٩٥.

(٢) توشيح عبدالسلام على السلم المنورق في المنطق.

(٣) منظومة في مقدمات المنطق.

وشرحه داخل في المباحث المنطقية[1]، وليس من صناعة علماء الشريعة المتقدمين فلا نطيل، وخلاصة الأمر أن حد الشيء هو تعريفه الجامع لأفراده المانع من غيرها.

ولمعرفة حد علم الهدايات نرجع المصطلح إلىٰ أصله اللغوي؛ ولذلك سنتناول معناه اللغوي، ومعناه الاصطلاحي، كما يلي:

### ١) الهدايات لغة:

الهدايات: جمع هداية، وهو جمع درج عليه المتأخرون[2]، وإن كان ليس علىٰ قاعدة جمع المؤنث السالم، وتوجيهه أنه جاز؛ لكثرة متعلقاته[3].

وأصل اشتقاقها من هَدَىٰ، يهْدي، هَدْيًا، وهُدَىٰ، وهِدَايَةً، وهِدْيَةً، ولها إطلاقات كثيرة ترجع في أصلها إلىٰ معنيين: الإرشاد والهبة، قال ابن فارس: (الهاء والدال والحرف المعتلّ: أصلانِ،

(١) ينظر: إتحاف المحقق بمواقف الإسلاميين من علم المنطق، ص١٠، وما بعدها، للمؤلف.

(٢) ينظر: تاج العروس، للزبيدي: (٤٠/ ٢٨٣).

(٣) ينظر في ضوابط الجمع: موسوعة النحو والصرف الإعراب، لإيميل بديع، ص٣١٦-٣١٧.

أحدهما: التقـدُّمُ للإرشـاد، والآخر: بَعثـة لَطَفٍ، فـالأوَّل قولُهم: هدَيتُـه الطَّريق هِدايةً، أي تقدّمتُه لأرشـدَه، وكلُّ متقدِّمٍ لذلك هادٍ... وَالْأَصْـلُ الْآخَـرُ الْهَدِيَّةُ: مَا أَهْدَيْـتَ مَنْ لَطَفٍ إِلَـىٰ ذِي مَوَدَّةٍ)[1].

وقـال الجرجاني:(الهداية الدلالة علىٰ مـا يوصل إلىٰ المطلوب، وقد يقال هي سـلوك طريق يوصل إلـىٰ المطلوب)[2].

**٢) اصطلاحـًا:** لا يقصد بعلـم الهدايات هنا: الهـدىٰ الذي هو أثـر القـرآن وغايته؛ فهـذا باب آخـر، والقرآن كله هدىٰ في سـماعه وقراءتـه وحفظـه وتدبـره وتفسـيره والعمل بـه، وإنمـا المقصود بالهدايـات القرآنية جهـة خاصة مـن جهاته العلميـة، وهي:

**(اسـتخراج الإرشـادات مـن الآيـات القرآنيـة، بدلالـة ظاهرة أو خفية، وفق منهج علمي)**[3].

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس: (٦/ ٤٢، ٤٣).

(٢) التعريفات للجرجاني: ص: ٣١٩، وينظر: التحرير والتنوير: (١/ ١٨٨)، الهدايات القرآنية: (١/ ٤٢)

(٣) ينظـر: الهدايـات القرآنيـة: (١/ ٤٤)، وقـد عدلـت في التعريـف بما يزيده ضبطـًا، ويدفع عنه الاعتراضات التي وجهـت عليه، وقريب منـه تعريف د.محمد صالـح، بأنها: «ما يسـتفاد من معـاني الآيات من إرشـادات وتوجيهـات للفرد والمجتمـع يحصل بها الاهتداء لسـعادة الدنيـا والآخـرة»، ينظـر بحثـه: مفهـوم التفسـير بين صلب التفسـير وتوابعه، مقـدم للمؤتمر القرآني العالمي بالشـارقة سـنة ٢٠١١م.

فهـذا التعريف يبين موضـوع علم الهدايات: وهو الإرشـادات المسـتفادة من الآيات.

وطـرق الوصـول إليهـا: وهـي الـدلالات بأنواعها مـن اللغة والأدلـة والقرائـن والأصول.

وضوابـط ذلك: وهـو المنهج العلمي المسـلوك؛ لعـدم الميل فيها .

## المبحث الثاني: موضوعه

والمقصود بالموضوع مدار هذا العلم، ومحل بحثه، قال السفاريني: (وموضوع كل علم -شرعيًا كان أو عقليًا- ما يبحث فيه من عوارضه الذاتية)[1].

ومن خلال تأمل التعريف السابق يمكننا أن نقف علىٰ موضوعه الرئيس الذي يدور حوله، وهو العمل في النص القرآني، بعد فهم المعنىٰ، من استخراج الإرشادات والفوائد من السور، والآيات؛ للاهتداء بهُداها، والعمل بمقتضاها، التزاما بمطلوباتها، واجتنابا لمنهياتها.

**فالقرآن الكريم لا يخرج عن نوعي الكلام، وهما:**

**الأول: الأخبار:** وأعظمها الأخبار عن الله تعالىٰ، والأخبار عن اليوم الآخر، والغيبيات، والأمم السابقة، وقضايا الكون، وعجائب المخلوقات، وغيرها.

**الثاني: الإنشاءات:** وهي الأوامر والنواهي، وما يلحق بهما، وتسمىٰ بالأحكام.

فرجع القرآن الكريم كله إلىٰ: **الخبر والحكم**، كما قال

(١) لوامع الأنوار البهية: (١/ ٧٠).

تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، قال ابن كثير: (أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام)[1].

ولفهم معاني القرآن ودلالاته يبحث في كل ما يتعلق به من أسباب النزول، والتفسير النبوي، والآثار، واللغة، والقواعد، وغيرها مما يعين علىٰ تفسير المعاني وتوضيحها؛ ولذلك ضُمّنت كتبَ التفسير.

وهذا هو المقصود من علم الهدايات، وأما الوسيلة للوصول إلىٰ هذا المقصد، فهو المنهج العلمي، وسيأتي التفصيل عنه عند الكلام عن الاستمداد.

(١) تفسير ابن كثير: (١/ ١٩٩).

## المبحث الثالث: واضعه

### العلوم الشرعية على قسمين:

القسم الأول: علوم نقلية: كالتفسير والحديث والعقيدة والفقه، فهذه العلوم لا يقال بأن لها واضعاً من البشر؛ بل أنزلها الله تعالىٰ في كتابه، أو أوحاها إلىٰ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إما بالتفصيل أو التأصيل، وحظ العلماء منها الاستنباط والتأويل، أو الاجتهاد والتنزيل.

والقسم الثاني: علوم اصطلاحية: كأصول الفقه، والمقاصد، ومصطلح الحديث، وقواعد اللغة، والتجويد، ونحوها، فهذه العلوم هي التي يكون لها واضع من العلماء، يؤسس لها، ويصنف فيها؛ ليبني غيره عليها، وينطلق بقية العلماء منها.

والهدايات داخلة في القسم الأول: من حيث أصلها؛ إذ هي فهم ما أنزل الله تعالىٰ من دلالات القرآن الكريم، بواسطة العلوم الأخرىٰ إما النقلية أو الاصطلاحية؛ ولذلك جرىٰ عليها تفسير السلف[1]، ومن ذلك: قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إياكم والرأي؛

(١) وقد جمعت في ذلك: موسوعة آثار السلف في الهدايات القرآنية، وهو قيد الإخراج.

فإن الله قال لنبيه: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾، ولم يقل: ما رأيت»[1].

وهي داخلة في القسم الثاني: من حيث الاصطلاح عليها، وضوابطها، وطرق الوصول إليها.

ولم تكن متميزة بهذا الاسم إلا في منتصف هذا القرن، ومن أوائل من شهرها بهذا الإطلاق في مصنفاته الشيخ الجزائري في تفسيره؛ حيث كان يختم بها مقاطع الآيات، وكذلك صنفت في أبواب أربعة من التفسير الموضوعي[2]، ثم انتشرت كتب، وحلقات تحمل اسم الهدىٰ والهداية والهدايات[3].

ثم تخصص في هذا العلم كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز

(١) أخرجه ابن أبي حاتم: (٣/ ١٣٣)، وينظر: علوم القرآن عند الصحابة والتابعين، للقرني، ص٨٨٢.

(٢) كما في مقدمة التفسير الموضوعي، الصادر من جامعة الشارقة، حيث نصت علىٰ استنباط الهدايات، وقسمتها إلىٰ أربعة مجالات: -القضايا العقدية -الأحكام الشرعية -الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية - الجوانب التربوية، وتكلمت حول تنزيل الهدايات علىٰ الواقع.

(٣) منها: الهداية في القرآن الكريم، للدكتور العباس بن حسين الحازمي، وكتاب مفهوم الهدىٰ في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، للمغراوي، وبرامج الهدايات القرآنية، وآية وهداية، في القنوات والإذاعات القرآنية.

للقرآن الكريم في جامعة أم القرىٰ[1]، فخرجت أول دراسة تأصيلية لهذا العلم، وبعدها بدأ العمل علىٰ أول موسوعة عالمية مخصصة فيه، ثم تم إنشاء كرسي الهدايات القرآنية؛ للإشراف علىٰ الموسوعة، وإخراجها.

فيمكن القول بأن واضع هذا العلم بهذا الاعتبار هو كرسي الملك عبدالله، وكرسي الهدايات، من خلال الدراسة التأصيلية التي قام بها الفريق البحثي، وهم أصحاب الفضيلة: أ.د.طه عابدين، د.ياسين قاري، وكاتب هذه السطور.

**وتتكون الدراسة من خمسة فصول، وتحتها خمسة عشر مبحثًا، وهي:**

- مفهوم الهدايات، وأهميتها، وخصائصها.
- أنواعها، ومجالاتها، وأحوال الناس معها.
- أساليب القرآن في عرضها، والوسائل، ومميزاتها.

---

(١) وكانت بتوافق كريم بين الأستاذين الفاضلين: أ.د.يحي الزمزمي، وأ.د.طه عابدين، ومن معهما من أساتذة فضلاء، ثم تم تشريفي بالانضمام إليهم، وستخرج بإذن الله في ستين رسالة دكتوراه، من مختلف الجامعات في العالم.

- هـدي السـلف في التعامل معهـا، وطرق العلمـاء في الوصول إليها، والأصـول والقواعـد والضوابط فيها.

- ثم سبل تحقيقها، وموانع ذلك، وأثرها في الواقع.

فهـي بهذا التكامـل -تأصيلاً وتفصيـلاً وتمثيلاً وتنزيـلاً- تعتبر أولَ تقعيـد وتأصيـل لهذا العلـم، وهذه المبـادئ العشـرة جامعة لأطرافهـا، ومقربـة لمباحثها، ومختصـرة لها، مع الإضافـة عليها.

## المبحث الرابع: نسبته إلى بقية العلوم

هنالك وشيجة عميقة، وعلاقة وثيقة بين التفسير والهدايات القرآنية، **والتفسير: لغة**: أصله من الفسر، وهو الظهور والبيان، قال ابن فارس: (الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل علىٰ بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسرة: نظر الطبيب إلىٰ الماء وحكمه فيه)[1].

**وأما اصطلاحًا**: فقد تنوعت فيه تعريفات العلماء شأنه في ذلك شأن بقية تعريفات العلوم، وقد عرفه بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) بقوله: **(علم يعرف به فهم كتاب الله، المنزل علىٰ نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحِكمه)**[2].

وأدق ما يمكن أن يقال في العلاقة بين التفسير والهدايات أن للتفسير إطلاقين:

**١- إطلاقًا عامًا: وهو بيان معاني القرآن ومدلولاته:**

فتدخل الهدايات في هذا الإطلاق، فنجد أن المفسرين يذكرون الهدايات في تفسيرهم، وهي فوائد الآيات، ودلالاتها، وإرشاداتها،

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (٤/ ٥٠٤).
(٢) البرهان في علوم القرآن: (١/ ١٢).

في ثنايا بيان معنىٰ الآية، لكنهم لم يتوسعوا في ذلك، ولم يقصدوه بالتأليف؛ لكونه تابعاً للمعاني، وداخلاً في علم الفضائل لا المسائل، والكمالات لا أصول العلوم.

**٢- إطلاقًا خاصًا: وهو بيان معاني الآيات:**

وبهذا الإطلاق يفرق بين التفسير والهدايات، فيكون علم الهدايات تابعاً لعلم التفسير، ومكملا له، فهو خلاصة ما جاء في معاني الآية من فوائد وإرشادات ودلالات مبينة علىٰ تلك المعاني؛ فالتفسير بيان للمعنىٰ، والهدايات إرشادات مستفادة من ذلك المعنىٰ الموضح، فعلم التفسير هو الأصل الذي يبنىٰ عليه علم الهدايات.

- فخلاصة العلاقة أن علم التفسير بالمعنىٰ الخاص تأصيل للمعنىٰ، وعلم الهدايات تكميل لدلالاته[1].

وأما بقية علوم القرآن، كالمقاصد والمناسبات والأسباب، وغيرها: فهي وسائل للوصول إلىٰ الهدايات القرآنية، كما سيأتي في الاستمداد.

(١) ينظر: السيرة النبوية في ضوء الهدايات القرآنية، للمؤلف، ص٢١.

**وأما العلوم الأخرى: فهناك علاقات متنوعة بينها، يمكن إجمالها بما يلي:**

١- علم الحديث: وهو أصل يصدر منه في استنباط الهدايات، كما أن الهدايات وسيلة لمعرفة إرشادات الأحاديث، وفوائدها.

٢- علم العقيدة: والهدايات وسيلة لتقرير مباحثه، واستنباط دقائقه القرآنية، وهو الإطار الذي يضبط الهدايات.

٣- علم الفقه: تعتبر الهدايات وسيلة لاستنباط الأحكام في الجملة، دون خوض في التفاصيل والخلافات والمناقشة.

٤- علوم الآلة: وهي من أهم الأدوات التي يستخدمها مستنبط الهدايات.

٥- العلوم الإنسانية: يمكن تقرير كثير من مباحثها من خلال الهدايات القرآنية، كما يمكن توظيفها في زيادة النظر الاستنباطي.

## المبحث الخامس: استمداده

والمقصود: من أين يستمد علم الهدايات مادته؟

هو علم مرتبط أصالة بالقرآن الكريم، صادر عنه، والمعلوم أن علم التفسير معتمده الأول في بيان معاني الآيات هو تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، ثم بما أُثِر عن الصحابة والتابعين، ثم اللغة، ثم الرأي والاجتهاد، فمنه التفسير بالمأثور، ومنه التفسير بالرأي.

بينما المعتمد عليه في الوصول للهدايات هو الاستنباط، والاجتهاد، المبني على جملة علوم اللغة والشرع والواقع، فأصله راجع إلى أصول التفسير بالرأي، ويتميز المستنبط فيه بقدر ما يستثمر من معاني الآية، أو السورة، أو الموضوع، في دلالات، وإرشادات ظاهرة، وخفية من وراء المعنى الذي حرره علم التفسير، أو ما يلقى عليه من فهم منضبط، كما جاء عن علي رضي الله عنه، حينما سئل: هل عندكم كتاب؟ قال: (لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة)[1].

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم (١١١)، تنظر: الدراسة التأصيلية: (١/ ٤٨)، وما بعدها.

والطـرق العلميـة في اسـتخراج الهدايات هي أصول ما يسـتمد منـه علـم الهدايـات مادتـه، وقـد صنفتهـا إلىٰ سـبع وعشـرين طريقة[1]، سـأجملها هنـا، علىٰ أن تفصل -إن شـاء الله- في غير هذا المقام[2]: ويمكن تقسـيمها **إلى سـبع مجموعـات مرتبة[3]، كما يلي:**

**المجموعة الأولى: الطرق المتعلقة بالدلالة اللغوية، وفيها:**

**١- الاعتماد على دلالات الألفاظ**

**٢- الالتفات إلى تنوع الأساليب**

**٣- توظيف علم الوجوه والنظائر**

**٤- الاستفادة من أوجه الإعراب**

**٥- الرجوع إلى الاشتقاق والتصريف**

---

(١) كنـت كتبت في الدراسـة التأصيليـة للهدايات القرآنيـة قبل نحو خمس سـنوات عام ١٤٣٧هـ، سـبع عشـرة طريقـة، وتم تداولهـا علىٰ نطاق واسـع، وبُنيت عليها بحوث عديـدة، للأسـاتذة والباحثين والطلاب، دون إضافـة طـرق جديـدة، وبعد طـول تأمـل أضفت هـذه الطرق، فأوصلتها إلىٰ سـبع وعشـرين طريقة.

(٢) وقـد أفردتها في كتـاب بعنوان: المنهـج العلمي في تدبر القـرآن الكريم واسـتنباط هداياتـه، وهو قيد الإخـراج بإذن الله.

(٣) وهي تقريبية للتيسير، وإلا فبعض هذه الطرق تتداخل عند التحقيق.

**المجموعة الثانية: الطرق المتعلقة بالقراءة والرسم، وفيها:**

٦- النظر في وجوه القراءات

٧- التأمل في أحكام التجويد

٨- التدبر في الوقف والابتداء

٩- التفكر في دلائل الرسم

١٠- الاستنباط من العد

**المجموعة الثالثة: الطرق المتعلقة بالسياق والمناسبة، وفيها:**

١١- النظر في السياق

١٢- التفكر في المناسبات

١٣- التأمل في أسماء الله الحسنى

**المجموعة الرابعة: الطرق المتعلقة بالنزول، وفيها:**

١٤- الفهم من خلال أحوال النزول

١٥- استحضار أسماء السور

١٦- التدبر في فضائل الآيات والسور

**المجموعة الخامسة: الطرق المتعلقة بمجموع الأدلة، وفيها:**

١٧- النظر في مجموع الكتاب والسنة

١٨- الاستهداء بآثار السلف

١٩- إعمال القياس

**المجموعة السادسة: الطرق المتعلقة بالأصول العامة، وفيها:**

٢٠- الصدور من الأصول العقدية

٢١- الاعتماد على قواعد الشريعة

٢٢- استصحاب حكم التشريع

٢٣- استنباط مقاصد القرآن

٢٤- توظيف الكليات القرآنية.

**المجموعة السابعة: الطرق المتعلقة بالواقع، وفيها:**

٢٥- الربط بالواقع

٢٦- التأمل من خلال المكتشفات العلمية

٢٧- استثمار العلوم الإنسانية.

## المبحث السادس: فضائله

يتجلىٰ فضله وشرفه بشرف موضوعه وهو القرآن الكريم؛ فكل ما يذكر من فضائل في قراءة القرآن، وفهمه، وتدبره يدخل فيه علم الهدايات؛ لكونه ثمرة له، ومن ذلك:

- تعلقه بالقرآن الكريم، وكل ما يتعلق بالقرآن ينال من بركته بحسبه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

- دخوله في الآيات التي تأمر بتدبر القرآن، وهو من أعظم حقوق القرآن، كما قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾

- دخوله في نصوص فضل تعلم القرآن وتدارسه، كقوله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[1]، وقوله ﷺ: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوتِ الله يتلون كتاب

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٥٠٢٧).

الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[1].

- دخوله في نصوص العمل بالقرآن، والحذر من تنكبه، كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فإنَّ هذا القرآنَ سببٌ طرَفُه بيدِ اللهِ، وطرَفُه بأيديكم فتمسَّكوا به؛ فإنَّكم لنْ تضِلُّوا ولن تهلِكوا بعدَه أبدًا)[2].

وغيرها من الفضائل المعلومة المشهورة.

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر، رقم: (٢٦٩٩).

(٢) صحيح ابن حبان (١٢٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١٣).

## المبحث السابع: حكمه

علم الهدايات كالتدبر وبقية علوم القرآن؛ فيدخل في الاستحباب من حيث الأصل في الجملة، لعموم المسلمين، فإذا كان لاستنباط الأحكام الواجبة التي لا يتم إلا به فيكون واجباً كفائياً، لكن ذلك ليس لكل متدبر، وإنما هو من اختصاص أهل الاجتهاد من علماء العقيدة والفقه؛ فهم من يستنبط الأحكام العقدية والفقهية من أدلتها؛ لكونها ليست محصورة بدليل القرآن الكريم.

فالهدايات باعتبارها علماً اصطلاحياً ليس من العلوم الأصلية، وإنما هو من العلوم التبعية، فيراد به زيادة التأكيد على العلوم الأصلية من العقيدة والفقه والتفسير والحديث والآداب، مع تقوية الارتباط بالقرآن؛ لزيادة الإيمان، وهذا هو السر في عدم جعله علماً مستقلاً عند المتقدمين؛ فإنه تابع لها، مؤكد عليها، داخل في جميعها، وهو من تنويع الأدلة، ولا يأتي بزيادة في الأحكام العقدية أو الفقهية، المقررة في العلوم الأصلية.

والتوسع فيها ليس مذموماً مادام بضوابطه؛ لما سبق من تعدد طرق الاستنباط ووجوه الاجتهاد؛ لذلك قال التستري: «لو أن

عبـداً أعطي لـكل حرف من القـرآن ألف فهـم لما بلـغ نهايته علم الله فيـه؛ لأنه كلامه، وكلامه صفتـه، ولا نهاية لصفاتـه، كما لا نهاية لـه، وإنمـا يفهم علىٰ قـدر ما يفتـح الله علىٰ قلوب أوليائـه من فهم كلامـه»[1]، وقال ابـن القيم: «وأسـرار القرآن الكريـم أكثر وأعظم مـن أن يحيط بها عقول البشـر»[2].

(١) تفسير التستري: (٩٨)، بتصرف يسير.

(٢) بدائع الفوائد: (١/ ٤٧).

## المبحث الثامن: أسماؤه

استخدم جِلة من علماء التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، وغيرهم، لفظ الهداية[1]، عند كلامهم عن أنواع الهدايات وأقسامها، وكذلك استخدمها العلماءُ قديمًا في أسماءِ مؤلفاتهم، مثل: الهدايةُ إلىٰ بلوغِ النهايةِ في علمِ معاني القرآنِ وتفسيره، وأحكامهِ، وجملٍ من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب القيسي، والهداية في شرح بداية المبتدي، لعلي بن أبي بكر المرغيناني، وكتاب بداية الهداية، لأبي حامد الغزالي، وغيرها.

وتم اختيار هذا الاسم؛ لأن له أصلاً قرآنيًا، وفيه بيان للغاية من إنزال القرآن الكريم، ويمكن تسمية علم الهدايات بأسماء متنوعة بحسب اطلاقات المفسرين، منها:

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني(ص: ٥٣٩)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: (٢/ ٥٩)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (١/ ١٥٧)، وإرشاد العقل السليم ،لأبي السعود: (١/ ١٨)، وغيرها، ينظر: الهدايات القرآنية: (١/ ٤٤)، وما بعدها.

**أولاً: الهدىٰ القرآني:** وكثر هذا الاطلاق عند المعاصرين، وبخاصة في مدرسة التفسير المغربية، وصدرت مصنفات تحمل هذا الاسم[1].

**ثانيًا: الدلالات:** كقول الماتريدي في كلامه عن آية تسخير البحر: (وفي ذلك دلالات:

إحداها: إباحة التجارة بركوب الأخطار؛ لأن الغائص في البحر يخاطر بنفسه...)[2].

وكما قال القاسمي في آية التثبت: (ففيها دلالات: إحداها: أنه لم يأمر بالتبين عند مجيء كل فاسق بكل نبأ؛ إذ من الأنباء ما ينهىٰ فيه عن التبين..)[3].

وقال الخطيب: (ونلمح في هذا العطف سرّا لطيفًا، تشّع منه دلالات تشير إلىٰ مقام النبي الكريم، ومنزلته عند ربّه)[4].

---

(١) ومنها: حبيب مغراوي في كتابه: « مفهوم الهدىٰ في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، وبعض البحوث لشاهد البوشيخي، وسميت مراكز بهذا الاسم.

(٢) تفسير الماتريدي: (٦/ ٤٨٦).

(٣) محاسن التأويل: (٧/ ٣١٨)،

(٤) التفسير القرآني للقرآن: (٨/ ٤٣٤).

**ثالثـًا : الإرشـادات:** كقول ابـن باديـس: (ولكـن لا يفوتنا أن نختلس منها إرشـادات، ومـا عليكم بعد ذلـك إلاّ أن تتدبروا الآية، ففيها :

١ - نظام الشـورىٰ صريحـًا لا مواربة فيه)[١]، وقول ابن عاشـور في قولـه تعالـىٰ: ﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ [الأحـزاب : ٦١]: «وهـذه الآيـة ترشـد إلـىٰ تقديم إصلاح الفاسـد مـن الأمة علىٰ قطعـه منها؛ لأن إصلاح الفاسـد يكسـب الأمة فرداً صالحـًا، أو طائفة صالحـة تنتفع الأمـة منها»[٢].

**رابعـًا: الفوائـد:** وهي مـن أكثر الإطلاقـات في كتب التفسـير، ومنهـا قـول الـرازي: (في تفسـير قولـه: «رب العالميـن»، وفيـه فوائـد)[٣]، وقولـه: (في تفسـير قولـه: «الرحمـن الرحيـم»، وفيـه فوائد)[٤].

---

(١) مجالس التذكير: (٤٠٠).

(٢) التحرير والتنويـر: (١١/ ١١٠) وينظر: الهدايـات القرآنية: (١/ ٥٨)، وما بعدها.

(٣) التفسير الكبير: (١/ ١٩٨).

(٤) المرجع السابق: (١/ ٢٠١)، وهكذا في مئات المواضع.

وقول القرطبي: (قال علماؤنا: في هذه الآية فوائد ثلاث: إحداها: بيان علة الميراث، وهي القرابة)[1].

وقول ابن الجوزي- في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾-: (وفي إحصائه فوائد، منها: مراعاة زمان الرجعة، وأوان النفقة، والسّكنىٰ، وتوزيع الطّلاق علىٰ الإقراء إذا أراد أن يطلِّق ثلاثًا، ولِيَعْلَمَ أنها قد بانت، فيتزوّج بأختها، وأربع سواها)[2].

وقول البيضاوي: (ومن فوائد الآية: استقباح الاستكبار وأنه قد يفضي بصاحبه إلىٰ الكفر، والحث علىٰ الائتمار لأمره وترك الخوض في سره، وأن الأمر للوجوب، وأن الذي علم الله تعالىٰ من حاله أنه يتوفىٰ علىٰ الكفر هو الكافر علىٰ الحقيقة)[3].

**خامسًا: اللطائف:** ومن ذلك قول الرازي في الاستعاذة: (الباب الثالث في اللطائف المستنبطة من قولنا: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[4]، وقوله: (ومن اللطائف: أن قوله: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾: إشارة إلىٰ نفي ما لا ينبغي من العقائد والأعمال)[5].

(١) تفسير القرطبي: (٥/ ٤٦).
(٢) زاد المسير: (٤/ ٢٩٧).
(٣) أنوار التنزيل: (١/ ٧٢).
(٤) التفسير الكبير: (١/ ٩١).
(٥) المرجع السابق: (١/ ٢٣).

ونحوها في مئات المواضع من كتب التفسير[١].

**سادسًا: الإشارات:** ولا نقصد به ما يسمىٰ بالتفسير الإشاري، وإنما استخدام كلمة الإشارة لبيان الفائدة واللطيفة، كقول الرازي: («بسم الله»: إشارة إلىٰ ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات)[٢]، وقول البقاعي: (إشارة إلىٰ تذكر انصرام هذه الدار، وسرعة هجوم ذلك بمشاهدة هذه الأحوال المؤذنة به، وبأنه يوم يقوم فيه الأشهاد، ويجتمع فيه العباد، ويفتضح فيه أهل الفساد-إلىٰ غير ذلك من الإشارات لأرباب البصائر والقلوب)[٣]، وقول أبي زهرة: (وإن من أبلغ الإشارات السامية: الإتيان بكلمة: «بأنفسهن» في الإلزام بالتربص، فإن فيها الإشارة إلىٰ ما في معنىٰ التربص من الصيانة لأنفسهن عن الابتذال، والاحتفاظ بكرامتهن)[٤].

ومنه بعض ما يذكره القشيرىٰ في كتابه لطائف الإشارات[٥].

---

(١) ينظر: اللباب: (٦/ ٤٣٩)، غرائب القرآن: (١/ ٦)، نظم الدرر: (٤/ ٥٣)، محاسن التأويل: (٩/ ١٠٢)، تفسير المنار: (١/ ١٦٧)، التحرير والتنوير: (٤/ ١١٩)، أضواء البيان: (٨/ ٢٢١)، وغيرها كثير.

(٢) التفسير الكبير: (١/ ٣٣).

(٣) نظم الدرر: (٦/ ٣٣٦).

(٤) زهرة التفاسير: (٢/ ٧٦٠).

(٥) علىٰ ملحوظات معلومة في تفسيره.

**سابعًا: التدبرات:** وهذا من أسماء الهدايات، ومع ما بينهما من فرق اصطلاحي -حيث يعتبر التدبر وسيلة لاستخراج الهدايات- إلا أن كثيراً من مشاريع التدبر هي في محصلتها داخلة في رسم الهدايات، وذلك كسلسلة مركز تدبر، وغيرها.

**سابعًا: التدارس:** وقد ظهر هذا الإطلاق في مشاريع قرآنية معاصرة[1]، مع أن له أصلًا في قوله ﷺ: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالىٰ، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفت بهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)[2]، وما يثمره التدارس من فوائد هو داخل في الهدايات.

(١) كما في مركز النبأ العظيم بمكة المكرمة.

(٢) سبق تخريجه.

## تاسعاً: فوائده

**لعلم الهدايات فوائد كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:**

١- تعميق الإيمان بالقرآن الكريم، والانشغال به، والعكوف عليه، وإعطاؤه حق الفهم الذي يحصل أولا بالتفسير، ثم حق التدبر الذي يحصل بالاستنباط والتفكر.

٢- الهداية لأقوم الطرق وأعدلها في كل الأمور الدينية والدنيوية النافعة، فأعظم الإرشادات هي التي تؤخذ من القرآن الكريم؛ فهو المائدة الحاضرة في كل حين.

٣- العدل والإحسان في كافة شؤون الحياة؛ فالانطلاق من هدايات القرآن يقوم السلوك، على وفق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠].

٤- الوحدة والاتفاق، وعدم التنازع والاختلاف، فتصويب النظر بالهدايات القرآنية: فيه اجتماع حول المصدر المعصوم، كما قال الله سبحانه: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣].

٥- **التمكين في الأرض؛ فقد** أنزل الله تعالى كتابه ليظهره على غيره، وبقدر الارتباط به، ونشر هداياته يحصل الظهور والتاثير، كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾ [ النور:٥٥ ].

٦- **الأمان والطمأنينة لكل من تعلق بكتاب** الله تعالى، واتبع هداه، وعمل بآياته ووحيه، كما قال سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾.

٧- **السعادة الحقيقية، والحياة الطيبة، والتي لا تكون إلا في ظل وحيه:** ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

٨- **تحقيق الغاية من إنزال القرآن، وهي إصلاحه للعالمين، أفراداً ومجتمعات.**

٩- **إعادة الأمة للتفكير من خلال القرآن الكريم، وتجديد صياغة فهمه، وتقرير عظمته، والتأكيد على شمول هدايته.**

---

(١) ينظر: الهدايات القرآنية: (٢/ ٨٤٢)، مبحث: أثر تحقيق الهدايات القرآنية في واقع الأمة، د.ياسين قاري.

١٠- إحياء طريقة العلماء في اعتماد القرآن منهجاً أصيلاً، والارتباط به في جميع أقوالهم، وتقريبه في واقع الحياة.

١١- التأصيل للعلوم الشرعية وغيرها من خلال القرآن الكريم؛ فهو الجامع للعلوم، والمصدر المؤتمن للمعارف: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾.

١٢- تصحيح المسار الدعوي بالانطلاق من القرآن الكريم؛ فهو مصدر الهداية، وخطاب الفطرة، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ﴾، وقال سبحانه: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾.

وغيرها من فوائد لا تحصىٰ.

## المبحث العاشر: مسائله

الهدايات القرآنية عامة، تتضمن هداية الدنيا والآخرة، وهداية العقيدة والعمل، وهداية العبادة والمعاملة، وهداية الفرد والجماعة، وهداية الأسرة والمجتمع، وهداية الدولة والأمة، وهداية المؤمن والكافر، وهداية القوي والضعيف، وهداية الحائر والمهتدي، وهداية الذكر والأنثىٰ، وهداية النفس والعقل والجسد، وغيرها.

ولضبط هذا البحر الذي لا ساحل له كانت لهذا العلم مسائل مترابطة تحكم النظر فيه: وهي ما سبق من مباحث الدراسة التأصيلية، ومن أهمها: طرق استخراج الهدايات، ومنهج السلف في ذلك، والقواعد والضوابط لها، وكيفية صياغتها، وتنزيلها علىٰ الواقع، ومجالاتها، وغيرها.

ويمكن حصر مجالات الهدايات في قسمين، هما:

**القسم الأول: المجالات المتفق عليها، وهي أربعة مجالات:**

١- مجال العقيدة: وتشمل جميع أركان الإيمان.

٢- مجال العبادة: وتشمل جميع العبادات الظاهرة والباطنة.

٣- مجال الأخلاق والآداب والتربية.

٤- مجال المعاملات المالية والاجتماعية والقضائية والسياسية.

**القسم الثاني: المجالات المختلف فيها، وهي المجالات العلمية:**

١- مجال العلوم الكونية.

٢- ومجال علوم الأنفس[١].

وجميع هدايات القرآن الكريم راجعة إلىٰ مقصد القرآن الأصلي، وهو الإيمان بالله تعالىٰ؛ فهو أصل الرسالات، وتدخل فيه جميع أركان الإيمان والإسلام والمعاملات والأخلاق؛ ذلك أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل، والاعتقاد يشمل الإقرار بكل ما أخبر الله تعالىٰ به عن نفسه، وعن خلقه، من أخبار الغيب السابقة واللاحقة، والقول والعمل يشمل أركان الإسلام، وجميع تفاصيل الشريعة؛ ولذلك قال ابن القيم: (كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن: إمَّا خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإمَّا دعوة إلىٰ عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإمَّا أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه

(١) ينظر: الهدايات القرآنية، مبحث مجالات الهدايات: (١/ ١٦٨).

وأمـره فهي حقـوق التوحيـد ومكملاتـه، وإمَّا خبر عـن كرامة الله لأهـل توحيده وطاعتـه وما فعـل بهم في الدنيـا ومـا يكرمهم به في الآخـرة فهـو جـزاء توحيده، وإمَّـا خبر عـن أهل الشـرك وما فعل بهـم في الدنيـا مـن النـكال وما يحـل بهـم في العقبىٰ مـن العذاب فهو خـبر عمن خرج عـن حكم التوحيـد، فالقرآن كلـه في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شـأن الشـرك وأهلـه وجزائهم)[1].

(١) مدارج السالكين: (٣/ ٤٥٠).

## خاتمة تطبيقية

ونختم هذه المبادئ بمثال تطبيقي على آية قرآنية، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾:

فهذه الآية تحكي لنا الذكرى الأولى لرفع البيت، وقد اشتملت على عيون الهدايات العقدية والتعبدية والتربوية وغيرها، ومن أمثلة الهدايات التربوية: اشتمالها على أكثر من عشر قواعد في تربية الأولاد[1]، وهي إجمالًا كما يلي:

١- ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ﴾: التربية بالقدوة الصالحة، والتطبيق العملي، قبل الإرشاد القولي.

٢- ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾: التأكيد على أن الآباء هم الأصل في التربية، ثم ينتقل للأقرب.

٣- ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ﴾: إحسان تسمية الأبناء؛ فالاسم له أثره في المسمى.

٤- وأيضًا: نداؤهم بأحب الأسماء إليهم، لا بالألفاظ التي لا تميزهم.

(١) ينظر: منهجيات قرآنية، ص٥٦، للمؤلف.

٥- وكذلك الاحتفاء بهم، والاهتمام بأمرهم، وإشعارهم بالفرح لوجودهم.

٦- ومنها: تكليفهم بجلائل الأعمال، وإظهار الثقة بهم، وإن قل دورهم.

٧- ومنها: إشراكهم في أعمال الآباء، والإشادة بأفعالهم مهما صغرت.

٨- ومنها: اصطحابهم في مواطن الكبار، وعدم استصغارهم وانتقاصهم.

٩- ومنها: إشغال أوقاتهم بما يفيدهم، وعدم تركهم سبهللاً في فراغهم.

١٠- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ﴾: تعليق قلوبهم بالله تعالىٰ، وغرس الاحتساب في أعمالهم.

١١- ﴿مِنَّآ﴾: الدعاء لهم علىٰ الدوام، وهو أجل وسائل تربيتهم وإصلاحهم.

١٢- ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾: تعليمهم ما ينفعهم من التوحيد والعبادة والأخلاق، وغيرها.

والله الهادي إلىٰ صراطه المستقيم.

وبهـذه المبـادئ العشـرة المختصرة يتحقـق لنا بـإذن الله تعالىٰ تصـور كلي لعلـم الهدايـات القرآنية، وبـالله التوفيـق، والحمد لله أولاً وآخراً.

## فهرس المراجع

١) إتحاف المحقق بمواقف الإسلاميين من علم المنطق، أ.د.فخرالدين الزبير، دار منار التوحيد، الطبعة الأولىٰ، ١٤٤٠هـ.

٢) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، مكتبة الرياض الحديثة.

٣) إضاءة الدجنة، للمقري التلمساني، مصورة.

٤) أضواء البيان، للشنقيطي، عطاءات العلم- دار ابن حزم، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ.

٥) أنوار التنزيل، للبيضاوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ.

٦) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة، ١٤٢٠هـ.

٧) بدائع الفوائد، لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولىٰ، ١٣٧٦هـ.

٩) بغية المفسر من علم أصول الفقه، أ.د.فخرالدين الزبير، مؤسسة النبأ العظيم، ١٤٤٢هـ.

١٠) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، دار الهداية.

١١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٢) التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٣هـ.

١٣) تفسير ابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١٤) تفسير ابن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

١٥) تفسير التستري، جمع أبي بكر البلدي، دار الكتب العلمية، الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

١٦) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، دار الفكر العربي.

١٧) تفسير القرطبي، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ.

١٨) التفسير الكبير، للرازي، دار الفكر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ.

١٩) تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.

٢٠) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٠م.

٢١) توشيح عبدالسلام علىٰ السلم المنورق، مصورة.

٢٢) زاد المسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٣) زهرة التفاسير، لأبي زهرة، دار الفكر العربي.

٢٤) السيرة النبوية في ضوء الهدايات القرآنية، أ.د. فخر الدين الزبير، مكتبة المتنبي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٩هـ.

٢٥) صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢٦) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي.

٢٧) علوم القرآن عند الصاحبة والتابعين، د. بريك القرني، دار التدمرية، الأولىٰ، ١٤٣٣هـ.

٢٨) غرائب القرآن، للنيسابوري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ.

٢٩) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٣٠) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ.

٣١) مجالس التذكير، لابن باديس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٢) محاسن التأويل، للقاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

٣٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٤) مفهوم التفسير بين صلب التفسير وتوابعه، د.محمد صالح، المؤتمر القرآني العالمي بالشارقة، سنة ٢٠١١م.

٣٥) مفهوم الهدى في القرآن الكريم دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي، حبيب مغراوي.

٣٦) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٣٧) مقدمة التفسير الموضوعي الصادر من جامعة الشارقة، نسخة الكترونية.

٣٨) المنهج العلمي في تدبر القرآن الكريم واستنباط هداياته، أ.د. فخرالدين الزبير، غير منشور.

٣٩) منهجيات قرآنية، أ.د.فخرالدين الزبير، كرسي الهدايات، مؤسسة النبأ، ١٤٤١هـ.

٤٠) موسوعة النحو والصرف الإعراب، لإيميل بديع، دار العلم للملايين، الأولىٰ، ١٩٨٨م.

٤١) نظم الدرر، للبقاعي، دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٤هـ.

٤٢) الهدايات القرآنية - دراسة تأصيلية، الفريق البحثي بكرسي الملك عبدالله للقرآن الكريم، مكتبة المتنبي، الطبعة الأولىٰ ١٤٣٨هـ.

٤٣) الهداية في القرآن الكريم، للدكتور العباس بن حسين الحازمي، ١٤١٧هـ.

## الفهرس

المقدمة ..... ٥
المبحث الأول: حده ..... ١٠
المبحث الثاني: موضوعه ..... ١٤
المبحث الثالث: واضعه ..... ١٦
المبحث الرابع: نسبته إلىٰ بقية العلوم ..... ٢٠
المبحث الخامس: استمداده ..... ٢٣
المبحث السادس: فضائله ..... ٢٧
المبحث السابع: حكمه ..... ٢٩
المبحث الثامن: أسماؤه ..... ٣١
تاسعًا: فوائده ..... ٣٧
المبحث العاشر: مسائله ..... ٤٠
خاتمة تطبيقية ..... ٤٣
فهرس المراجع ..... ٤٦